نجاح كلينتون بين التفاؤل والحذر

أثار نجاح المرشح الديمقراطي لانتخابات الرئاسة الاميركية، بيل كلينتون، في الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٢، مزيجاً من مشاعر ومظاهر الفرح والتفاؤل، بل والشماتة، في الاوساط الاسرائيلية، وصل الى حد النشوة لدى اليمين الاسرائيلي، بشكل خاص، ولدى الجالية اليهودية في اميركا، بشكل عام. وقد «اجتاحت [هذه المشاعر] سياسيين من الاتجاهات كافة، ووجدت تعبيراً لها في وسائل الاعلام» (**يديعوت احرونوت**، ١٩٩٢/١١/٦). ومن الجهة الاخرى، اعرب البعض عن مشاعر الخوف والقلق ممّا سيفعله الرئيس الجديد، سواء على الصعيد المتعلّق بالتسوية السياسية لأزمة الشرق الاوسط، أو على صعيد استمرار الدعم الاميركي الاقتصادي والعسكري لاسرائيل.

تفاؤل مفرط

كان التفاؤل والسعادة والشماتة من نصيب الاكثرية، خاصة صبيحة الانتخابات وخلال الايام الاولى التي تلتها. ففي تعليقه على انتخاب كلينتون، لم يستطع رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق، وزعيم الليكود، اسحق شامير، اخفاء مشاعر السعادة بسقوط «عدوه» الرئيس جورج بوش، بينما اتخذ رئيس الوزراء الحالي، اسحق رابين، موقفاً «حيادياً»، فبعث ببرقية تهنئة الى كلينتون على انتخابه معرباً له عن «أمله في استمرار العلاقات الخاصة بين البلدين والشعبين، وان تحظى هذه العلاقات بدفعة جديدة من اجل سلام العالم الحر، بزعامة اميركا، ومن اجل سلامة وأمن اسرائيل» (**هآرتس**، ١٩٩٢/١١/٥)، كما بعث ببرقية شكر الى بوش على «دوره في تنمية العلاقات الجيدة بين اميركا واسرائيل، وعلى مساهمته في ذلك» (**المصدر نفسه**). لكنه قال في تعليق آخر انه «متلما في اسرائيل، كذلك في الولايات المتحدة الاميركية، كانت ارادة الشعب هي التغيير» (**دافار**، ١٩٩٢/١١/٦). وكان وزير خارجيته، شمعون بيرس، أكثر حدة من ذلك بقوله ان «الناخب الاميركي ارسل بوش وبيكر وبقية رجال الادارة الى البيت، ليس بسبب الفاظهم النابية وعجرفتهم وتعاليهم، ولا بسبب سياستهم الوقحة المعادية لاسرائيل والسامية، بل لأن رغبتهم بوضع اسرائيل في مكانها أعمت عيونهم عن رؤية احتياجات الاقتصاد الاميركي» (**المصدر نفسه**، ١٩٩٢/١١/٩).

وكانت الفرحة أكبر وأوسع في أوساط الجالية اليهودية في اميركا واللوبي الصهيوني هناك «ايباك»، وذلك لنفوذهم الواسع في الحزب الديمقراطي، خصوصاً، وفي الحياة السياسية الاميركية عموماً. فقد حصل كلينتون على ٨٥,٥ بالمئة من أصوات اليهود هناك. وهي أصوات ذات اثر شبه حاسم في الولايات المهمة، كما حصل على دعم شامل من اللوبي الصهيوني. لذا، ففور نجاح كلينتون، قال مدير عام لجنة رؤساء المنظمات اليهودية، مالكوم هونلاين، انهم «ينتظرون وفاء [كلينتون] بوعوده تجاه اسرائيل، وان يكون رئيساً مؤيداً [لها]». وكان قادة يهود آخرون أكثر وضوحاً بقولهم «انه مدين لنا الآن» (**يديعوت احرونوت**، ١٩٩٢/١١/٤). واضطر رئيس «ايباك»، دافيد شتاينر، للاستقالة من منصبه بعد الكشف عن تبجحاته بشأن علاقاته الوثيقة مع كلينتون، وقوله ان مجموعة الضغط المؤيدة لاسرائيل تجري مفاوضات مع الرئيس الجديد حول المرشحين لمنصبي وزير الخارجية ومستشار الامن القومي في ادارته، وان لديها ١٢ شخصاً في الهيئة الرئيسة المحيطة بكلينتون سيحصلون على وظائف هامة (**دافار**، ١٩٩٢/١١/٥).

ووصف المعلّق السياسي في صحيفة «هآرتس»، يوئيل ماركوس، هذا الاحساس بقوله انه «ينتقل